الحكمة في التعامل مع الوقت أساس الإنجاز

تهيئة النفس للنجاح

مقدمات:

١. حاجة (الطفل –التلميذ–الطالب–الشاب–الوالدين–الموظف–العامل –الطبيب–ربّة المنزل) لتهيئة النفس لما يُكلفون به من أعمال.

٢. قلةُ اهتمام المدارس والجامعات والمعاهد والجمعيات والأُسرة بهذا الأمر مع أنه هو المقدمة التي بها ((يتصور الإنسانُ هدفه، ويعرف متطلباته، ويستعد له، ويُحسن التعاطي معه، والسعيَ إليه، وإنجازه)).

- ✓ ما معنى الحياة؟
- ✓ ولماذا خلقت؟
- ✓ وما رسالتي في الحياة؟
- ✓ وكيف أعيش؟
- ✓ وكيف أواجه ما ألقاه من مشكلات؟
- ✓ كيف أقدر قيمة الوقت؟
- ✓ ماذا عندي من مواهب؟
- ✓ وكيف أنميها؟
- ✓ وكيف أستثمرها؟
- ✓ وماذا ينقصني من ملكات؟ و
- ✓ كيف أكتسبها؟
- ✓ كيف أحدد مطالبي وطموحاتي اللائقة بي؟
- ✓ كيف أعرف سُبل إنجازها؟
- ✓ ما هي منظومة النجاح
- ✓ كيف أكون زوجا صالحا راعيا ومسؤولا عن أهل بيتي؟
- ✓ كيف أصلح أهلي؟
- ✓ كيف أصلح أبنائي؟
- ✓ ماذا يحتاجون؟
- ✓ وما الذي أريده منهم؟
- ✓ وكيف أحملهم عليه؟
- ✓ وكيف أقوّم سلوكهم؟ .
- ✓ كيف أعيش راضيا سعيدا؟
- ✓ كيف أرجو لقاء الله؟

الحياةُ الطيبة في الدنيا هي بوابة الحياة الطيبة في الآخرة:

٣. وكنت أودُّ أن تكون مثلُ هذه المعاني ضمن مقررات المداس والمعاهد والجامعات والمراكز، فأحببتُ أن أُسهم في هذا المشروع الكبير: **تهيئة النفوس لمشروع النجاح**.

الكلام هنا عام لكل مسلم ومسلمة، كبير وصغير، وشابٍ وفتاة، كلُ مسلمٍ ومسلمةٍ يمكنه أن يكون وليًّا لله تعالى فالحًا ناجحا مرفوعا عند الله بحسب قدراته وإمكاناته، فلكل مسلم موقعُه في الحياة

وهي حلقات بعنوان ((**ومحياي لله**)).

الحياة في سبيل الله أعظم ما يُطلب:

جمعتُ موضوعاتٍ وأفكارًا تُعين:

- ✓ على الشعور بقيمة العمر والصحة.
- ✓ وفهم الحياة.
- ✓ والشعور بالمسؤولية.
- ✓ وطلب معالي الأمور.
- ✓ وحسن استثمار الأوقات.

مما علمني الله تعالى بنظري في الوحي وسنة رسول ﷺ وسيرة أصحابه ومن التجارب والخبرات ومن تراث علماء الإسلام.

فاللهم اهدنا للحق واجعلنا هداة مهتدين وتقبله يا رب العالمين واجعله عونا لطالب الحق.

****

******

وهذه حلقة من تلك السلسة بعنوان

((الحكمة في التعامل مع الوقت أساس الإنجاز))

(١) هدايةُ الإنسان وسعادتُه في العلم بما خلق له والعملِ به:

كيف أتيتُ إلى الدنيا؟ ولماذا؟ وما هي وسائل المعرفة التي أميّز بها الخير من الشر والحقَ من الباطل؟ وماذا بعد الموت؟

إن أعظمَ ما يُوفَّقُ له أنسانٌ في حياته أن يعرف الجواب عن تلك الأسئلة ويعمل بها ولها، فإنه يسعد ويطمئن قلبه بقدر علمه وسعيه لذلك

على ذلك فُطر الخلقُ

والضلالُ والاضطراب والحَيْرة يحصُلانِ للإنسان بقدر جهله بما خلق له، أو تركِه والإعراضِ عنه، وقد خلق الله الإنسان لعبادته ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.

وأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب لهداية الخلق لما فيه زكاتُهم وفلاحُهم ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

(٢) (الذي خلقَ الموتَ والحياةَ ليبلوكم أيكم أحسنُ عملا):

فحياةُ الإنسان مجموعة من الاختبارات يُمتحن العبد بها ﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

وقد بيّن سبحان ضلالَ مَن جهِل حِكمةَ الله تعالى في خلقه وسوءَ عاقبةِ، قال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِى الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (٢٨) كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

فهذا غايةُ بدء الخلق وإعادته: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ

يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾.

وبهذا بُعِث الرسل وأنزلتِ الكتب وعلى هذا يُسأَلُ الخلقُ يوم القيامة ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾.

فهذا أعظمُ ما خلِق له العبادُ وهو ما يُمتحنون به ويُحاسبون عليه عند الله، وقد وعد الله من استقام عليه بالحياة الطيبة وحُسن الجزاء، وبيّن عاقبة المعرِضين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا(١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾.

الغايةُ:

أن يطلب العبد العلمَ بالله وشرعه (من العلم بحق الله عليه، وحقوق العباد عليه وغير ذلك من الأحكام) .

وما سوى ذلك من عمارة وزُخرفٍ وأمورٍ ماديّة فهي وسائل يُتخَذ منها النافع لدين العبد ومعاشه، وما تقومُ به حياتُه، وما يُعينُه على دينه، وكُلُّ ما سوى ذلك ففضولٌ يُشرَع للعبد تركه، أو مُحَرَّمٌ يجب تركُه.

: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

وهو فحوى نصيحةِ أهل الإيمان لقارون وأمثاله، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وعلى مرّ الزمان وُجد أقوامٌ بلغوا من القوة المادية مبلغا عظيما، وكانوا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، وهم فهم والجاهلون سواءٌ ((وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ

غَافِلُونَ، أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

ونهانا أن نغترّ بذلك، وأن نصبر على ديننا ونصابر ونرابط ونتقي الله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وبيّن سبحانه أن ما وُجد من الزينة والرفاهية ومعايشَ ونحوه إنما هي نِعمٌ يُمتحن الناس به: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدنيا حلوةٌ خَضِرة، وإن الله مستخلِفكم فيها، فينظر كيفَ تعملون».

فضَّلَ الله بعضَ الناس على بعض في الدُنيا: في الشكل أو الجسم أو المال أو الذُّريّة أو القوة أو المنصب أو الرّفاهية أو المعرفة أو غير ذلك ابتلاءً منه لهم ليس بسبب صلاحهم أو فسادهم؛ لِيبلوَهم فيما آتاهم المفضَّلَ والمفضَّلَ عليه،

أمّا في الآخرة: فإن التفضيلَ تفضيلُ جزاءٍ بحسب أعمالهم... وهو التفضيل الذي يستحق أن تسعى له ﴿وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾.

تأمَّلْ هذه الآيات العظيمة الجامعة: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ﴾.

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾

قال الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: وقال أهل الاستكبار على الله من كل قرية أرسلنا فيها نذيرًا لأنبيائنا ورسلنا: نحن أكثر أموالا وأولادًا وما نحن في الآخرة بمُعذَّبين لأن الله لو لم يكن راضيًا ما نحن عليه من الملة والعمل = لم يُخولنا الأموال والأولاد، ولم يبسط لنا في الرزق، وإنما أعطانا ما أعطانا من ذلك لرضاه أعمالنا، وآثرنا بما آثرنا على غيرنا لفضلنا، وزلفة لنا عنده.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

يقول الله لنبيه محمد ﷺ قل لهم يا محمد ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ من المعاش والرياش في الدنيا ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من خلقه ﴿وَيَقْدِرُ﴾ فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا زلفة له استحق بها منه، ولا لبغض منه لمن قدر عليه ذلك ولا مقت، ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء، وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختبارًا لعباده ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت لمن قدر عليه).

﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

وذكر عاقبة من فرَّط فيها وسخِر ممن عمل بها: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ و ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾.

وفي خلاصة ذلك قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ **وما يملكه العبد فإنه تاركه إلا عمله الصالح:** ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾.

فهذا هو الفوزُ الذي يُسعى إليه ويطلَبُ ويحرص عليه ويُحزَن على التقصير فيه ويُفرَح بتحصيل شيء منه: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون﴾.

ووظيفةُ أي راعٍ لأسرته أو مَن ولي أيَ ولاية في أمرين:

١) -إصلاحُ دينِ مَن يرعاهم الذي متى تحقق فقد ربحوا، فاتهم فقد خسروا الخسران المبين.

٢) -إصلاحُ ما لا يقومُ الدينُ إلا به من أمور دنياهم ومعاشهم.

والعبدُ يسأل ربه خير الدنيا والآخرة ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[البقرة: ٢٠١].

(٣) **الوقت** (ابتلاء)؛ **يقول**: ﴿ياليتنى قدمتُ لحياتى﴾.

أعظم ما أفتتح به الكلام عن قيمة الوقت: تلك المشاهد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾.

عن مجاهد، قوله ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ قال: يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ قال: مدّة يعملون فيها من الدنيا.

قال قتادة ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ يقول: أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب.

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ، ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ يقول: كي أعمل صالحا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته، وفرّطت فيه.

ويقولون ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾.

قال الله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنْسَانُ﴾ يومئذ يتذكر الإنسان تفريطه في الدنيا في طاعة الله، وفيما يقرّب إليه من صالح الأعمال ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ يقول: من أيّ وجه له التذكُّر!

يقول ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ قال الله مُخبرا عن تلهُّف ابن آدم يوم القيامة، وتندّمه على تفريطه في الصَّالِحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد في نعيم لا انقطاع له، يا ليتني قدمت لحياتي في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه، التي لا موت بعدها، ما ينجيني من غضب الله، ويوجب لي رضوانه.

قال الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾

كان لديكم الوقت الكافي لتبلغوا أعلى المنازل في الدنيا والآخر، ونُذُرُ الله لعباده كثيرة هو: كلُ واعظ يُتذكَّرُ به فهو الفطرة والرسول والقرآن والناصح وقصص الوحي والآيات من حولك ومرور الزمن وكبر السن والمصائب، فمن الناس من يتذكر في عمره فيكون بركة عليه. ومنهم المغبون

وقال الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾.

قال ابن عباس، وغيره: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ يقول: (من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار، أو من النهار أدركه بالليل).

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

قال الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾.

وقال أهلُ العلم والإيمان لقارون : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قوم قارون له: لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك، والتمس فيما آتاك الله من الأموال خيرات الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا وقوله: ﴿وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ يقول: ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا، أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة، فتعمل فيه بما ينجيك غدا من عقاب الله.)

لذلك أحب أن أختم الكلام عن قيمة العُمر بهذه البصائر الجامعة:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

قال الضَّحَاكُ: سَمِعْتُ بِلالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: (عِبَادَ الرَّحْمَنِ يُقَالُ لأَحَدِنَا: تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ فَيَقُولُ: لا، فَيُقَالُ: لِمَ؟ فَيَقُولُ: حَتَّى أَعْمَلَ، فَيُقَالُ لَهُ: اعْمَلْ، فَيَقُولُ: سَوْفَ، فَلا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ وَلا يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَخِّرَ عَمَلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا يُحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ عَرَضُ دُنْيَاهُ). من كتاب ((الزهد للبيهقي)).

مِنْ أشدّ الحسرات التي لا يزالُ شبحُها يُطارِدُ الإنسانَ= أنْ يرى عُمُره قد ذهبَ بعضُه أو أكثرُه في غير هدفه وطموحه!!

ومع ذلك، ومهما تقدّم بك السّنّ **ومهما ضيّعتَ**: اجتهدْ فيما بقي، ولا تيأس، واستعن بالله. لا يَصُدنّك الشيطان، **فأنْ تعيش ما بقي من عمرك في سعيٍ، وعملٍ نافع = خيرٌ من أن تبقى نادمًا على عمرٍ ضيّعته وزمنٍ فات، عاطلا عن العمل النافع.**

وربما أصعب ما في قضية الوقت أنه شيء لا يُدخر ولا يُنمّى ولا يمكن تعويضه، وإذا ضاع عمر العبد في غير ما خلق له لن يبقى له إلا الحسرات يوم لا ينفع الندم!

فمن هنا وجب على العبد العلمُ بقيمته وحسن الانتفاع منها والحكمة في التعامل معه؛

لذلك كانت هذه المحاضرة في عناصر.

(٤) نظرتانِ إلى الوقت: إما أنه ((عبءٌ يُراد التخلُّص منه)) أو ((فُرصَةٌ يجب اغتنامُها)).

وبناء على نظرتك للوقت ستُفرّط فيه أو تضِنُّ به، تكون غانما أو مغبونًا.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري.

الغبن هو: أن يشتري المرء بأغلى من الثمن المعتاد أو يبيع بدونه. فمن صح بدنه وتفرّغ من الأشغال العائقة ومع ذلك لم يسع فيما ينفعه في آخرته فهو أعظم مغبون.

ومعنى الحديث: أن كثيرًا من الناس خاسرون؛ حيث إنهم لم يستفيدوا من هاتين النعمتين، وهما: الصحة والفراغ، فهم يضيعون أوقاتهم أيام صحتهم، ويضيعون وقت فراغهم، فلا هم استفادوا منه في أمر دينهم، وهو الأهم، ولا في أمر دنياهم؛ يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إني لأمقت الرجل أن أراه فارغًا؛ ليس في شيء من عمل الدنيا، ولا عمل الآخرة).

وفي حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره: فيمَ أفناه؟ وعن علمه: فيمَ فعل؟ وعن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه: فيمَ أبلاه؟» رواه الترمذي وصححه.

قال ابن الجوزي: (رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعًا عجيبًا؛ إن طال الليل فـ(بحديث) لا ينفع، أو بـ(قراءة كتاب فيه غزاة وسمر، وإن طال النهار فـ(بالنوم)، وهم في أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق. فشبهتهم بالمتحدثين في سفينة. وهي تجري بهم، وما عندهم خبر!

ورأيت النادرين قد فهموا معنى الوجود؛ فهم في تعبئة الزاد والتأهب للرحيل. إلا أنهم يتفاوتون وسبب تفاوتهم قلة العلم بما ينفق في بلد الإقامة؛ فالمتيقظون منهم يتطلعون إلى الإخبار بالنافع هناك؛ فيستكثرون منه، فزيد ربحهم، والغافلون منهم يحملون ما اتفق!))

قلت: لا أدري واللهِ: كيف يهونُ على الإنسان دِينُه ووقتُه وصحته ويُهلك بدنه ويُفسِدُ عَينَيه، ويُضيّع حق أسرته وأبنائه، ولا يُطور نفسه، ولا يُحسّن عاداتِه. يفرّط في الفرائض، ويعيش على الأفلام ومباريات الكرة، ومتابعة أخبار الممثلين ولاعبي الكرة، وينشغل بكل شيء لا ينفعه لا في دين ولا دُنيا، يأكل ما يشتهي، وينام في أي وقت، ويسهر ويجلس على النت والتلفزيون عشر ساعات، لا يمر عليه يوم إلا ويغرز في وحل التفريط والكسل والتفاهات أكثر. ويبقى هكذا عمرا طويلا، وكلما هَمّ بالتغيير حدّثَتْه نفسُه الأمّارة بالسوء: لماذا تتعجّل لا يزال أمامك متسع من الوقت، العمر طويل، عِش اللحظة.

فإذا قرر أن يستيقظ من غفلته فلن يجد جسدا ولا عزمًا يحملانه على تعويض ما فات!

فاعلمْ أنه في الوقت الذي تستسلم فيه للكسل والهوى والشهوات ثَمّ أناس يصنعون مجدا في دين أو دُنيا وخيرُ ذلك ما كان لله تعالى.

إذا لم تُجبر نفسك على ما تريد من الخير.

إذا لم تقهرها في طلب الأهداف النافعة.

إذا لم تنتفضْ وتثور على نظام حياتك.

إذا لم تدرك نعمة الصحة والوقت.

وما لم تبذلْه اليوم طوعا ستتمنى بعد ذلك بذلَه ولن تستطيع، والوقاية خيرٌ من العلاج.

لن تجد من يتفرّغ لك ويتابعك ويحاسبك ويكافئك ويُعاتبك على تقصيرك فكن أنت ذلك كله لنفسك واستعن بالله

وحينما يطلب مني شخص نصيحة تدّخر جهده ووقته أقول:

اترك فُضُول الأشياء لاسيما وسائل التواصل، وادخر وقتك، وستعرف الفرق بين يومك قبلها ويومك بعدها.

(٥) اطلب الأهداف النافعة، وحدِّدْ رسالتَك في الحياة أولا:

أصلُ العلم بقيمة الوقت والحرصِ عليه وحسنِ استثماره: أن يكون لدى الشخص أهداف واضحة يصرف إليها جهده ووقته، ومن ليس له أهداف، أو هو مُشتّتٌ بين الأهداف فسيضيع عمره وجهده إما تفريطا منه أو لسوء تصرفه وسوء استثماره للوقت والجهد؛ فإن (الفوضى تسودُ عندما تتركُ الوقت للمصادفة)

فالخطوة الأولى: حدِّد رسالتك في الحياة (اختر من معالي الأمور أحسنها مما يوافق قدراتك).

ضعها نصب عينيك، واجمع قلبك وهمّك عليها، وحدّث نفسك بها، وحدّث أهلك وأحبابك، وخصّها بالدعاء لتبقى حاضرة في ذهنك.

وبالبحث في نفسك ستدرك رسالتك بالجواب عن هذه الأسئلة:

- ✓ ما الذي يشغَلُ بالَك؟ وماذا تطلبُ؟
- ✓ وبماذا تفرحُ؟
- ✓ وإلى ماذا تسعى؟
- ✓ وما الذي يُحزنك؟
- ✓ وعلى ماذا تحرص؟
- ✓ وعلى ماذا تتحسّر أو تندمُ؟
- ✓ وماذا تعملُ، وبماذا تُشغلُ، وفيما يُستهلَك وقتُك؟
- ✓ وما الذي تحرصُ على تعويضه إذا فاتك؟

الجواب عن تلك الأسئلة يُمثلُ أهم جانب من شخصيتِك، وتستطيع أن تزن نفسك بذلك، ولا أحد من الخلق يستطيع الجواب عن ذلك سوى أنت.

(٦) حُسن تصور الأهداف، ومراحلها وسُبل إنجازها، وصعوباتها:

مفيدٌ في قضية الوقت والجهد المرصود للأهداف، وهذه خطوة أساسية تحفظ الوقت والجهد ويتبصّر بها الإنسان، ويحدد بناء عليها خطته وبرامجه لإنجاز أهدافه.

كمثال: (إتقان القرآن حفظا) أو (الحصول على الدكتوراه) أو (الوصول لوزن وجسم مثاليين) أو (إتقان اللغة الإنجليزية) أو (علوم الحديث) أو (إصلاح ولدك دينيا خلقيا ودراسيا ورياضيا) أو غير ذلك من أهداف

ضع تصورا لهدفك ومراحله وسبل إنجازه وزمن إنجازه، لكل هدف صورته ومراحله وأسبابه ومعوقاته.

(٧) الوقتُ المتاح لك قليل بالنسبة لما لا تملكه، فلا تفتحْ على نفسك أبوابا تستنزف وقتك وجهدك:

فرغمًا عنك ستأتيك شواغلُ وارتباطاتٌ وأمورٌ تأخذ نصيبا كبيرا من وقتك وجهدك (في البيت –في العمل –مع العائلة –مع الأصدقاء–مع الجيران)، وبعضها ضروري لا سبيل لك في تركه؛ **فلا تفتح على نفسك أبوابا جديدة يمكنك الاستغناء عنها**

وهذه نقطة عظيمة وجوهرية.

كثير من أصحاب الإرادة النافعة والمقاصد الحسنة عندهم مواهب وإرادات وطموحات؛ **ولكن** كثرة الارتباطات والشواغل والضغوطات اللي همّا أدخلوا نفسهم فيها سبب رئيس في أنهم لم يُنجزوا شيئا، ولن ينجزوا؛ لأن المشكلة عندهم ليست في الإرادة ولا الأدوات ولكن في البيئة المحيطة والدَّائرة اللي أدخلوا نفسهم فيها، فلابد أن يخرجوا منها أولا!

هذا إجمالا؛ أما بالتفصيل، فأقول: مِن أعظم ما يُعطِّلُ الإنسانَ عن السعي وإنجاز أهدافه:

أن يفتح على نفسه أبوابا تستنزف وقتَه وجُهدَه وتفكيره وصحته:

- ✓ –كماليّات في البيت تجعله يستدين ويعيش باقي عمره ليُسدد
- ✓ –صداقات وعلاقات كثيرة وزيارات ومكالمات
- ✓ –قنوات وأخبار وحوادث لا تخصه فيعيش معها ويُتابعها
- ✓ –دخول في جدال ومناقشات ثمرتُها نادرة وتصيبُه بالضغط والضِّيق وسواد في القلب والغِل
- ✓ –مقارنات لحاله بحال غيره في الأكل واللبس والسكن والأولاد تفتح عليه أبواب الحسد وشُح النفس
- ✓ –الاهتمام بتحسين صورته في أعيُن الناس فيتكلّف ويتجمّل لهم ويداري. ويُداهِن. ويهتم: كيف ينظرون إلي، هل أعجبتهم؟

بابٌ واحد من هذه الأمور كفيلٌ باستنزاف أضعافِ أضعافِ عمرك وجُهدك: فكيف بمن فتحَها جميعا على نفسِه؟ أيمكن أن يجد عقلا أو قلبًا أو وقتا أو جسدًا يسعى به في طريق ما يريد من أهداف؟ .!

بل يعيش عمرَه كله يُسدد تلك الفواتير التي أدخل نفسه فيها طوعًا، يبقى مُشتَّتا حائرا مُضطربًا مُشوّشًا تائهًا .

الحل في جملتَين:

١– اجمع همّك وعزمك وقوتك وادّخرْها في طريق هدفك.

٢– قانون: ما قلّ وكفى خيرٌ مما كثُر وألهَى= قلّل دائرة اهتماماتك وعلاقتك ووسائل التواصل وبسَّط حياتك. أغلِق كل باب يحرق جُهدك ووقتك وأعصابك وأموالَك وفكرَك. إذا استغنيتَ عن شيء فدَعْه...

ومَن فرّط في شيء من ذلك فواللهِ مهما توفّرتْ له إمكانيات وأدوات فلن يُنجز شيئا مما يطلب.

فقبل أن تفكّر في الخُطط والبرامج والوسائل: اكتسح تلك العقبات واقطع تلك الشواغل؛ لتكون سالما صافيا.

(٨) العملُ الصالح أولُ واجبات الوقت وهو بركةُ الصحة والفراغ:

فأولى ما تُقضى فيه الأوقات: الواجبات الشرعية.

فحديثُنا هنا عن المؤمن الذي يرجو باغتنام وقته وجه الله والتقرب إليه، فخيرُ ذلك أن يكون بما فرضه عليه

وفي الحديث القدسي: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ» الحديث.

ومما أُثِر عن الإمام مالك وغيره: (إن طلبَ العلم لحسنٌ وإن نشرَه لحسنٌ إذا صحت فيه النيةُ، ولكن: انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فلا تؤثرن عليه شيئا!"

فهو أول واجبات الوقت، وهو كذلك بركةُ العمر والصحة فبه يُبارَك لك في قليله وتُغلَقُ عليك أبواب ضياع الوقت

فمَن بذلَ وقتَه لِلهِ انشغالا وعملا= تولَّى اللهُ له حِفظ وقتِه، وبارك له في القليل منه ...

ومَنْ ضَنَّ به عليه = تشتتَ عليه شملُه، وضاعتْ أوقاتُه، ومُحِقَ منها البركةُ، وفُتِحَتْ له أبوابٌ تستنزفُ وقته هَدرا.

الوقت: **زمنٌ وبركة** ليس مجرد الفراغ أو القدرة موجبا للعمل فرُبّ وقت قليل يبارك الله فيه ويُحفَظ وقته وتغلق الأبواب التي تستنزف الأوقات على الإنسان.

ورُبّ وقت طويل مُحقتْ منه البركة فلا يُنجَزُ فيه شيء ذو قيمة.

(٩) ليست المشكلة في مجرد الحرص على الصحة والوقت بل في حُسن الانتفاع منهما:

لا تستطيع التحكم في عقرب الساعات، الذي يمكنك التحكم فيه نفسُك حسب الوقت، التخطيط يأخذ وقتًا= نعم؛ لكنه أيضا يوفر الوقت والجهد، ضبط العمل قبل العمل.

غلط مَن يقول: ((أنا مشغول بالعمل ولا يوجد لدي وقت للتنظيم)) المهمُ العمل!

تشبه حكاية الحطّاب الذي يمتلك فأساً ضعيفا، وكان يجتهد في تقطيع الأشجار ولكن فأسَه لم يكن حاداً فمرّ به أحد الأشخاص فقال له: لماذا لا تشحذ فأسك؟ فقال له الحطَّاب وهو مُنهمك في عمله: ألا ترى أني مشغول في عملي!

إن شحذ الفأس للحطَّاب يساعده على إنجاز عمله بأسرع وقت وأقل جهد وسيُتيح له الانتقال من شجرة لأخرى.

كذلك تنظيم الوقت يساعدك على إتمام عملك بشكل أسرع وعمل مرتب وجهد أقل.

العلم بقيمة الصحة والوقت جيد بلا شك، لكنّ تمام ذلك بحسن استثمارهما،

اليوم ٢٤ ساعة تمر على الجميع **فبماذا يختلفون في النتائج:**

بالعلم بقيمته والحرص عليه وحسن التعامل معه وحسن استغلاله والتحكُّم فيه، وحفظه من الضياع.

غلط من يظن أن تنظيم الوقت والحزمَ معه والالتزامَ به يجعل اليوم مُملا أو يُصيب بالضغط أو العصبية!

وهذا غلط بل يجعل الوقتَ ممتعا بكثرة ما يُنجَز فيه من أعمال متنوعة تُكسب الإنسان شعورا بالراحة والثقة والإنجاز، ومع ذلك **كُن مرنًا مع نفسك ووقتك.**

فليس المقصود من التنظيم: التعقيد والعلم بكل دقيقة من وقتك! بل المقصود: وجود أعمال واضحة تستثمر فيها يومك وجدولٍ واهتمام وحرص ولابد من وجود أمور عفوية بل يمكن أن يطرأ عليك ما هو أوجب من عملك (كنصيحة لشخص، أو عونٍ له على حاجته، أو اقتناص وقت تقترب فيه من ولدك)

إذن المقصود استثمار الوقت بخير ما يمكن فيه، **وفي ذلك مرونة**، مثلا كنتَ تقرأ قرآنا فعلمتَ بحاجة صاحبك الملحّة فهو أولى وهكذا؛ بل ترك الوقت للمصادفة لا يكون إلا لمن لا يُقدر الوقت ولا أهداف له !

إذن كيف أحدد أعمالي؟

بماذا تهتم؟ وقتُك مبذول وموزّع على اهتماماتك

تعرفُ حينما تريد رَبّةُ البيت أن تُصنف الملابس: **هذه** ملابس قديمة بالية، **هذه** ملابس فيها بُقع صعبة تحتاج مغسلة، **هذا** أبيض، **هذا** ألوان، **هذه** ملابس ثقيلة لا تصلح في الغسالة بل تُغسل يدويا، **هذه** ملابس نتصدق بها، **وهذه** تحتاج تتخيّط وهكذا... **هذا بالضبط ما تحتاج أن تفعله مع اهتماماتِك.**

#كيف يمكن أن أجمع ما يشغلُ تفكيري واهتمامي وأفرِزه، وأصنّفه بحسب:

✓ قسم: ما لا يستحق الاهتمام أساسا.

✓ قسم: يستحق الاهتمام:

١) ما يمكنني القيام به كاملا أو بجُزء منه

٢) ما لا يمكنني أن أؤثر فيه؟

سأتحدث هنا عن الشخص المحترم الذي عنده قدْرٌ من هذه الخصال:

{له قلبٌ طيب يحب الخير – عاقل – عنده إرادة وعزم، يشعر بقيمة الوقت}

يمرُّ بالشخص المحترم العاقل صاحبِ النفسِ الطيبة والعزم على فعل الخير مجموعةٌ كبيرة جدا من المواقف والأحداث يتأثّرُ بها، وتشغل قدرا كبيرا من اهتمامه وانشغاله وتفكيره.

باختصار:

أولا: قلّل اهتماماتك «**احرص على ما ينفعك**».

خرّج من رأسِك كل ما لا يستحق الاهتمام، ولا تضيع وقتك ولا أعصابك فيه، ولا تدخل في جدال بشأنه مع أحد. **أخبار. مواقف. أحداث** لا تعنيك بتاتًا، ولا تستحق أن تهتم بها فضلا أن تقف عندها أو تنشغل بها أو تحزن لها أو تغضب أو تجادل فيها.

ثانيا: أخبار ومواقف وأحداث تخصني وتهمني أو تخصّ من أحبهم؛ وهذه أصناف:

- ✓ –منها ما لا أستطيع التأثير فيه، لا يدخل تحت استطاعتي.
- ✓ –منها ما يمكن أن أؤثر فيه جُزئيا.
- ✓ –ومنها ما هو من تخصصي ومجالي وفي استطاعتي.

يجب أن أعطي الوقت والهَمّ والاعتناء لاهتمامي بقْدر استطاعتي على العمل والتأثير وهنا تحدث سلبيات، منها:

- ✓ –الانشغال بما لا يستحق، والانفعال معه والوقوف عنده.
- ✓ –الاهتمام والتركيز فيما هو مُهم ويستحق لكنه خارج دائرة قُدرتي وتأثيري. الوقوف عند مثل هذا مضيعة للوقت والجهد.
- ✓ –التفكير في حلول خيالية، أو تعتمد على أسباب وشروط غير مُتحققة
- ✓ –تركُ الجزء اليسير النافع المستطاع تجاه أمر يستحقُ بحُجة أنك لن تستطيع القيام به كلّه
- ✓ –القعود والكسل عن القيام بدورك في مجال تخصصك، ودائرة تأثيرك

سأضرب بعض الأمثلة:

هو مثلا: يعرف امرأةً لها أبناء وعندها مسؤوليات ولا عائل لها، وتحتاج مالا كثيرا . فقط لتعيش أدنى مستوى من الحياة، هي ومن تعُول، يتأثر بذلك، يشغله الأمر ويهتمّ له، ويتحول التأثُّر من مجرد تعاطُف إلى تفكيرٍ في حل تلك المشكلة سيَسرحُ بخياله للحظات ويقول في نفسه: (لو معي مالٌ كنت ساعدت المرأة وزوّجتُ بناتها؛ لو!)

هذا النوع من التفكير خطأ؛ ومن قال: إنك لتُساعد هذه المسكينة يجب أن تفعل كل هذا، أو لا تفعل شيئًا؟ هذه ثنائية مُتوهّمة؛ الواقع أنك تقدر على أشياء كثيرة وذات قيمة.

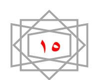
- ✓ –نفسُ إحساسك بها ورجاء الخير لها ولأسرتها
- ✓ –الدُّعاء لها
- ✓ – ممكن توفّر جزء من مُرتبك تدفع لها إيجار شهر، أو كيلو لحمة.
- ✓ – تحاول في دائرة معارفك الذين يحبون الخير تعرِض عليهم الحالة، رُبّما تجد من بينهم من يساعدها...
- ✓ – تبحث لأبنائها عن عمل مناسب، وغير ذلك من طُرق المساعدة.

خلاصة الفكرة الأولى:

هناك أشياء كثيرة في دائرة الاهتمام والانشغال لن تستطيع أن تؤثر فيها بشكل كامل= فلا يمنعُك ذلك من المساهمة بما تستطيع.

**

أنا أحب التفاح، ولكن جاء خبرٌ إن التفاح ارتفع ثمنه ، هذا خبر يهمني...نعم



لكن: ليس معي ثمنه فلوس فلو قعدتَ اشتكي للناس، وتكتب على الفيس بوك عن غلو الأسعار وتضايق نفسك فلا فائدة من ذلك، فإما أن تستغنى عنه، أو تبحث عن طريقة توفّر بها ثمن التفاح

***

سمعتُ أخبارا عن قتل وتشريد واعتقال لمستضعفين من إخواني وأخواتي في بلدي وفي غيرها، وذُلٌّ وهوان يعيشه المسلمون وفقر ومرض وظلم، هذا الأمر أحزنني كثيرا، وملأ قلبي غيظا وغمًّا، هذا أقلُّ ما يحدث لأي شخص فيه رائحة إيمان، ونخوة.

سيخطر ببالي مجموعة من التساؤلات:

✓ أين دول العالم التي تتغنّى بالحقوق والحريات؟

✓ أين حكّام المسلمين؟

✓ أين الدُّعاة؟

✓ أين منظمات العمل الإنساني وحقوق الإنسان؟

ونحو ذلك مما لا يحل المشكلة ولا يزيدك إلا غمًا، ويستنفذ طاقتك فيما لا فائدة منه، ويُشغلك ويُقعدك عما ينفع

لكن: كيف يمكن أن يكون شعوري هذا صادقا، واهتمامي سليما نافعا؟

الجواب:

✓ تجمع كل اهتماماتك وما يشغلك وتصنفه.

✓ وتحدد منها ماذا يمكنك العمل فيه والتأثير.

✓ وتُفكّر في بهذا المنطق:

✓ ما الذي يمكن أن أفعله؟، ما هي الخيارات؟

✓ كيف يمكن أن أؤثّر بحسب قدراتي وما يُتاح لي؟ ثم تشرع في العمل.

الخلاصة:

✓ – اجمع اهتماماتك

✓ – افرِز وصنّف

✓ – ركّز أكثر مع ما تستطيع التأثير فيه

✓ – لا تضيّعْ اليسير بحُجة أنه غير كامل.

ركّز في مجالك ودائرة تأثيرك واجمع قلبك وجهدك ووقتك عليه وابحث عن أفضل صورة فيه واسع لها

الأهم أولا فالوقت لا يتسع:

تحديد الأولويات للأعمال والمهمات المطلوبة للتمييز بين:

ما هو مهم وما ليس مهما

ثم ما هو ضروري عاجل، وما يمكن تأجيل تنفيذه لوقت لاحق.

لذلك ضع في بداية كل يوم أو بداية كل أسبوع على الأقل المهمات والأعمال المطلوبة منك وحدد أولوية كل منها والوقت المناسب لإنجازها.

من جميل القول ما قال ابن المقفع: ((عوّد نفسك الصبرَ على من خالفك من ذوي النصيحة، والتجرعَ لمرارة قولهم وعذلهم، ولا تُسهلنّ سبيلَ ذلك إلا لأهل الفضل والعقل والسن والمروءة في ستر، لئلا ينتشر من ذلك ما يجترئ به سفيهٌ أو يستخفُّ به شانئ. واعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه لمهم ما يعنيك، وأن مالك لا يتسع للناس فاخصص به أهل الحق، وأن كرامتك لا تطيق العامة فتوخّ بها أهل الفضل، وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وإن دأبت فيهما، فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك. واعلم أن ما شغلت من رأيك بغير المهم أزرى بك، وما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريده للحق، وما عدلت به من كرامتك إلى أهل النقص أضرّ بك في العجز عن أهل الفضل)).

خلاصة هذه الفكرة:

- تحديد أهداف واضحة معلومة ويمكن إنجازها والالتزام تجاهها (ولا أقصد هنا الأهداف الكبرى في حياتنا، وإنما أقصد الأعمال اليومية التي هي السبيل لتحقيق الأهداف)
- دوّن أفكارك وخططك وأهدافك
- صنّف الأعمال بحسب الأهمية ووقت تنفيذها العاجل والمؤجّل.
- المرونة في تنفيذ خطتك واعتبار المفاجئات والتغيُّرات الملحّة.

(١٠) تهيئةُ البيئة المؤثرة في العمل تحفظ الوقت والجهد:

كلُّ عامل مؤثر في حياتك يجب تهيئته حتى يكون عونا لك، أو على الأقل لا يكون عائقا (أسرتك، أهلك، وأبناؤك أصدقاؤك، زملاء العمل، كل من تخالطه)

اشرح لهم هدفك – وعوّدهم على نظامك وجديتِك وحرصك على الوقت.

فقُدرتُك على ألّا تسبح مع التيّار الخطأ الذي يسبح فيه غيرُك= فهذه قوّة.

لكنّ القويّ حقّا: مَن يكون هو التيّارَ!

نعم، يكونُ هو التيّارَ:

- ✓ فيأخذُ مَن حوله إلى ما يراه حقا.
- ✓ يحرصُ عليهم.



- ✓ ويُوجِّههم.
- ✓ ويُمهّد لهم.
- ✓ ويرفع هِمّتهم.
- ✓ ويُعينهم.
- ✓ ويصبر عليهم.

فما يلبثُ مَن أعانهم = أن يكونوا هم عونًا له وسندًا ليُكملوا الطريق معًا.

نموذج: ابن تيمية:

فلما دخل سجون مصر وجد السُجناء في ضياع وقت ولعب ولهو، فجدّ معهم حتى حوّلهم إلى أهل استقامةِ وطلب علمٍ وتتلمذوا عليه، وكثير منهم يرفض الخروج من السجن ويرغب البقاء فيه مع ابن تيمية لِما وجد من العلم والعمل والخير الواسع.

بل إنَّ بعضهم كان يخرج ثم يعود إلى السجن يطلب أن يبقى فيه لأنه فقد الفوائد التي لم يجدها إلا عنده...

فصار البُعدُ عنه حبسًا ووحشة، والبقاءُ في سجنه حُريّةً وأُنسًا!

كُن_تيّار_خيرٍ:

ولا تكتفِ بأن تسبح وحدك ضد التيار الخطأ.

- أخبرهم بهدفك واشرح لهم أسبابه وبيّن لهم قيمته عندك.
- أحفظ حقوقهم
- لا تصعد على رقابهم ولا تسخّرهم لهدفك
- أشركهم معك في جزء من هدفك.
- كلفهم بأعمال مناسبة لهم.
- وادّخر فراغك لهم
- وراعهم واجبر خاطرهم
- ابعد عن المنازل كل ما يضيع الوقت ويشغل (تخيل منزلا: في غرفة جلوسه مصحف أو كتاب أو أي نشاط مفيد: هل يكون كمنزل على طاولته جهاز تحكم لتشغيل التلفزيون أو ألعاب) ؛ كل وقت تهمله في تهيئة الجو ستُضطر لبذل أضعافه لكسر الحواجز وإبعاد العوائق مع عدم رضا من حولك بما تصنع، ونظرتهم إليك على أنك أناني مضيع حقوقهم. **فافهم ذلك ولا تغفل عنه أو تُهمله**
- وكذلك يجب تبسيط الحياة كما تقدم فلا تفتح على نفسك أبوابا تستنزف وقتك وجهد وتشغل بالك

- أما ما لابد منه، مثل: العمل، وحاجات البيت، والأسرة ونحو ذلك فأنجزه أولا بأول. لكي تكون صافيا مرتاح البال.
- **ولكن لا تنتظر الصفاء التام واكتمال الأدوات والشروط بل اعمل بالمتاح**، فلا سبيل إلى اكتمالها في بداية الطريق، بل عوّد نفسك العمل والبذل تحت أي ظرف، فلا تشغلك الفرحةُ ولا تُقعِدُك المصيبة عن السعي فهذه صفة المؤمن؛ المعرفةُ بما يحيط بك مما يؤثر عليك تأثيرا مباشرا مهم أيضا في الاستعداد له أو الوقاية من خطره، وحتى يكون لديك الوقت الكافي للتفكير فيه والتخطيط لمواجهته. لا تنتظر وقت الاضطرار
- **يجب أن تُحبّ بيتك ويكون فيه راحتُك ولا تطلب راحتك خارجه.**
- ترتيب المكان وتجهيز الأدوات المساعدة مما يحفظ الوقت ويساعد على الإنجاز (ترتيب المكتبة –المكتب–البيت –مكان الشغل) وغير ذلك
- إتقان العمل ينقل لغيره وأما عدم الإتقان يجعلك مضطرا للعودة إليه مرة ثانية وعدم الانتقال لغيره
- تخلص من كل الأوراق والأشياء غير المهمة ونحوها
- عاقبة الإهمال كبيرة (إضاعة الأشياء :كم يأخذ الوقت لإيجاد المفقودات التي لم تُحفظ)
- أنجز ما يمكن إنجازه سريعا (دفع فاتورة – إرسال رسالة)
- ما يحتاج خطوة ثم يعمل هو ذاتيا فخذ الخطوة ليبدأ ثم انشغل بغيره وتعاهده (مثلا: افتح النار على الطعام ثم امسك المصحف) (كلّف شخصا بعمل ليبدأ ثم انشغل بعملك/ لا تنتظر أن تفرغ من عملك، فإن ذلك يُعطّله عما يقدر عليه. (ترتيب الأعمال)
- ترقُّبُ وانتظارُ الأمر المفرح أو المخيف أو المحزن المتوقع <u>**سبب**</u> في ترك ما بين يديك، أو إضاعة الوقت طمعا في أن يأتي الوقت بسرعة (يسر المرءَ ما ذهب الليالي ** وكان ذهابُهنّ له ذهابًا) مثلا: عندك رحلة بعد أسبوع فتريد إضاعة الوقت بأي شكل ليأتي الوقت بسرعة، وأو منتظر نتيجة اختبار أو تأشيرة سفر أو غير ذلك.
- تضييع الأوقات لا سيما مواسم الخير والبركات كرمضان وعشر ذي الحجة في التلفزيون أو المطبخ أو مع الأصحاب وعلى المقاهي
- محاولة منع أسباب قطع أعمالك ، وهذا بأن تُنهي الأمور الملحّة :كتجهيز حاجات المنزل والأبناء والأسرة والعمل لتتفرّغ (لا شك أن منع ذلك تماما غير ممكن ، ولكن قلّل منه ما استطعت).

(١١) مقدمة الإنجاز المرتبط بالزمن، في (خمس دقائق، ساعة. يوم، أسبوع، شهر، سنة، **أو أكثر**):

هو تصور الأجوبة عن هذه الأسئلة (ماذا، ما، متى، أين، من؟ كيف)

ماذا أطلب؟ مثلا (تعلم القرآن–الدكتوراه–إتقان اللغة الفرنسية–شراء سيارة–فتح شركة–إصلاح أبنائي–رفع لياقتي البدنية...) أو غير ذلك.

هذه أهداف ومطالب وليست أعمالا تُفعل، وكل مطلب له سبله وخطواته فهذه هي الأعمال المرتبطة بالزمن

فيأتي هنا سؤال: **ماذا أعمل كخطوة في طريق هدفي؟**

لو أنك تطلب تعلم القرآن مثلا، **فهذا غاية**.

لكن لها سبل ومراحل وخطوات، وعليك أن تقسمه لمراحل؛ فلا تفكر في الصورة الكاملة إلا بقدر ما تُبقيك تعمل وتسعى.

قصة:

رجلٌ برِجْل واحدةٍ قطعَ مسافةً طويلة جريًا في الغابة؛ سُئل: كيف؟، قال: جعلتُ المسافةَ أجزاءً بحسب أشجار الغابة فإذا شرعتُ في الجري لم أُفكّر إلا في الوصول إلى الشجرة الأولى، فإذا بلغتُها صار هدفي الثانيةَ. وهكذا..

ولو أني فكّرتُ في آخر المسافة وطُولها = لَمَا تحرّكتُ من مكاني!

قلت: هكذا كلُّ هدف كبير، لابد أن تُقسِّمه مجموعة أهداف صغيرة.

فإتقانُ القرآنِ الكريم كاملا يبدأ بتعلُّمِ آية، وطريق الوحي مع رسول الله ﷺ بدأ ب(اقرأ)؛ ففكِّرْ في وِرْد اليوم فقط لا تنشغل بغيره.

وأقولُ: مِن أكبر المعوقات في طريق أي هدف هو الانشغال بحجم الهدف وضخامته وصعوبته، وما يحتاجه من زمن وجهد؛ ولو قُسِّم أجزاءً لَسهُل على طالبه أن يبني صرحَه حجرا حجرا

(وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)

هذه الهدف الكبير

الذي لم تتوفّر مقوماته

ودونَه مُعوقات كبيرة

بدأ بخطوةٍ واحدة رُبّما لا يخطر بالبال أنّ لها علاقةً بالنتيجة أو أثرا فيها ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ...))

كانت هي شرارةَ الخير، وبداية الطريق، وأول حجر في الصرح الكبير العال

#هكذا كل أهدافك الكبيرة تبدأ ب:

وضوح الهدف، وتصوره

وتصور العقبات

والعلم بالاسباب

والعمل عليها بترتيب وتدرُّج

مع اليقين بقيمتها الذي يحملُ على الصبر عليها والمواظبةِ في طلبها

هذا هو الخليط الذي يُحقق الأهداف

هذا بشكل عام.. أي هدف

سواء كان هدفا شريفًا أو غير شريف

كان لله أو لغيره

#فإن كانت مع ذلك لوجه الله وبالاستعانة به= كانت عملا صالحا وأُعِنتَ عليها ووُفِقتَ لخيرِها

وإلا فقد تكونُ مُهلِكةً لك إن تحقّقتْ، ويكون اجتهادُك فيها حسرةً عليك...

ويكون من لُطف الله بك إخفاقُك فيها وحرمانُك منها.. فتأمّل

إذن: تركّز على ماذا ستعمل في الوقت؟

فليس هناك هدف تريد أن تنجزه في الوقت، بل لديك عمل ما أو نشاط ما تريد إنجازه في وقت ما

(تعلم القرآن–إتقان اللغة الفرنسية–شراء سيارة–فتح شركة–إصلاح أبنائي – رفع لياقتي البدنية...)

أعمالها (الجلوس لتعلم سورة النبأ–الاستماع لدرس في اللغة الفرنسية–ادخار ربع المرتب–البحث عن مكان الشركة–الذهاب للملعب لممارسة الرياضة أو ضبط التغذية.) وغير ذلك هي الأعمال المرتبطة بالزمن.

نموذج:

لا تقل: أريد حفظ ربع من القرآن يوميا **ولكن قُلْ:** أريد حفظ شيء من القرآن خلال نصف ساعة يوميا، ربما كان رُبعا أو صفحة أو نصف صفحة.

لا تقل: أريد قراءة ١٠٠ صفحة من كتاب كذا، **ولكن:** أريد قراءة ساعة ونصف في كتاب كذا، على ما يتيسر معك، فبعض الكتب تحتاج وقتا لفهمها أو إعادة قراءة، وبعضها سهل.

قل سأصلي قيام الليل ربع ساعة، **ولا تقل** سأصلي بجزء؛ فربما فُتح عليك فكررت آية تريد تقف معها، ربما أطلت السجود.

فلا تقيّد نفسك بالكم، فإن ذلك يدفعك كثيرا إلا عدم الإتقان طلبا لإنجاز الكم ؛ حدد بالوقت وليس بالكم.

هذا يجعل الأمر أكثر وضوحا.

سؤال: متى أقوم بالنشاط المعين؟ اختيار الوقت المناسب:

- **من القوانين المهمة: لكل وقت عمله.**

يُحدد ذلك: هدفك وأولويات الحياة، والوقت المتاح لك، وقدرتك على العمل؛ فتقدّم ألحَّ الأمور التي لا يمكن تأجيلها وتراعي الالتزامات.

- جهّز أعمالك قبل وقت الاضطرار حتى لا يحملك ذلك على ضعف الأداء أو الترك
- افهم نفسك وقدرتك على العمل ومتطلبات العمل نفسه وأحسن توزيع العمل علة الوقت: فاجعل ما يحتاج تركيزا وجهدا في وقت نشاطك، واجعل ما ليس كذلك فيما يناسبه من وقت فالاستماع للمحاضرات شيء، ودراسة الكتب شيء، ودراسة علوم الحديث وأصول الفقه ليست كقراءة القصص والسير. وهكذا.
- وعمّر لسانك بذكر الله وعوّده على أن يذكر ربه دائما فإن اللسان لما عوّدتَ معتاد.
- اضرب على الحديد وهو ساخن (تستمع لموعظة فتتفاعل معها وتريد تطبيقها فبادر بها. وكل انتظار يُبرّد حماسك. ولكن أحسن القيام بها ولا تتهور. مثال شخص استمع لموعظة عن إصلاح الأبناء وكيف أن من الأبناء من حفظ القرآن ويحافظ على الجماعة وغير ذلك فهذا يعطيك شعلة لإصلاح ولد أي الالتفات إلى أمره. لكن نفس إصلاحه يحتاج حكمة وتدرجا وفقها وإلا فقد يقع نقيض قصدك (فمن تعجّل شيئا قبل أوانه حُرم منه)
- ما دخل وقته فهو أولى ما يُشتغل به، أُذِّنَ للصلاة وأنت تذاكر قم فورا ومن تأخّر عنها باختياره فربما حرم منه وفتح عليه ما يضيع وقتها رغما عنه.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ–تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ–فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ».

كثيرٌ من الرّجال لا هو في مهنة أهله، بل ولا في عمل نافع، ولا هو إذا حضرتِ الصلاة خرج إليها؛ هو جالسٌ، عايش مع الفيس بوك، ونحوه.

- **ومن القواعد هنا: ((مَن فرّط في قليل الوقت فرّطَ في كثيره)) استثمار الأوقات الصغيرة:**

قال ابن عقيل رحمه الله: (إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حالة راحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره).

وقال أيضا: (أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرا على مطالعة، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه) (ذيل طبقات الحنابلة) (١/ ١٤٥).

ربما يظن بعض الناس أن ذلك تعنت وتشدد وليس كذلك بل هو ترتيب للأولويات، ولو فكرت في نفسك كم تهدر من الأوقات في التفكير في: ماذا تلبس وماذا تأكل ومن أين تشتري الأكل وكيف تجهزه إلى غير ذلك..

ثم وجدتَ أن ذلك هو مجرد ما تستتر به بدنك وتسد به جوعك = ستدرك وقتها أنك مغبون قد بعت ثمين وقتك فيما حقه أن يأخذ أوقاتا قليلة جدا.

- **حدد زمن البدء وزمن الانتهاء حتى لا يؤثر على باقي المهام.**

- **الالتزام بالوقت المحدد للعمل حتى لو وجدتَ في نفسك طلبا وطاقة على البقاء مدة أطول حتى لا يؤثر على باقي الأعمال (كمن سهر على القراءة فأضاع الفجر أو قيام الليل أو أضاع عمل النهار) فكما اتفقنا: لكل وقت عمله، والأمر ليس مجرد قدرة وطاقة وهمّة بل حكمة**
- **لا تبذل وقتا كبيرا فيما لا يستحق** (مثل أن تسافر أربع ساعات لتلقي كلمة ربع ساعة لا أثر لها) ليس المقصود هنا كم الحضور أو الوقت المتاح لك، فانا أذهب أحيانا سفرا طويلا لأعطي دورات علمية لعدد قليل ربما شخص واحد لكني أرجو به أثرا عظيما= وإنما المراد فقط: وازِن بين العمل وزمنه وقيمته وأثره
- **استثمار أوقات المشي والسفر والرياضة وعمل المنزل والطبخ وترتيب الأغراض والانتظار**

مِن أعظم ما أكرمني الله به في محاولتي المتواضعة لتحصيل العلوم ورفع الجهل عن نفسي:

استثمار الأوقات الصغيرة وأوقات السفر وترتيب البيت والمكتبة ونحو ذلك في الاستماع للدروس المفيدة، ومع مرور الوقت وجدتُني قد استمعت -بحمد الله تعالى- إلى مئات الدروس النافعة في المواعظ العقيدة والمصطلح أصول التفسير والتفسير وشروح الصحيحين، والفكر والفلسفة وغيرها، ومطالعة كتب وأبحاث عن طريق الهاتف، ومحاولة استغلال المشي (وأنا أُحبُّ المشي جدا) في مراجعة القرآن واستماع الدروس، وقد انتفعت كثيرا جدا بذلك في تحصيل المعارف وتثبيت المعلومات. والفضل لله تعالى أن هداني لهذا فهو الهادي والكريم الأكرم.

أنصح كل أحبابي:

باغتنام الأوقات الضائعة، وتحميل الدروس الصوتية والمرئية، والكتب على أي وسيلة (هاتفي باد، لاب توب) ويكون معه دوما، لا تجعل التحصيل مرهونا بمكتب وأوراق وأقلام، ومزاج رايق **والأهمُّ من ذلك:** الإكثار من الدعاء بالبركة، وأن يشغلك الله بما ينفعُك ويرزقك الناصح الأمين ونفسًا تُحبّ الخير.

- حسن التصرف والحزم في المجالس ومع الزوار والرسائل ومحاولة الاقتصار منها على النافع وسرعة الإنجاز وما لابد منه فليكن في الخير وفي العمل والكلام النافع.
- **إن لبدنك عليك حقا: الراحة والترويح عن النفس وممارسة الرياضة والنوم مبكرا كل هذه عوامل على إعادة القوة والنشاط وحسن استغلال الوقت**
- **احذر**: الراحة الطويلة بعد الإنجازات الصغيرة
- **مبدأ (عمِل قليلا وأُجر كثيرا)** مبدأ عظيم فليس الاعتبار بمجرد حفظ الوقت أو بذلك الجهد ولكن بجودة العمل وحسن اختياره والعلم بمنازل الأعمال.

عن أبي إسحاق قال سمعت البراء ﵁ يقول: «أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم قال أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ عمل قليلا وأجر كثيرا».

ومن التطبيقات:

عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

وفي رواية: عَنْ جُوَيْرِيَةَ قَالَتْ: «مَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ أَوْ بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

- إذا لم توازن بين ما تملك وما تريد فإنك ستُضيِّع ما تملك ولن تُدرك ما تريد، وما تملك يعني من (الوقت والجهد والمهارة والإمكانات) وغير ذلك. فلا تهدرها عبثا.
- تعلم أن تقول (لا) بلطف وأدب مع ما لم تستطع أو ما يضيع وقتك لا تكن لطيفا على حساب نفسك
- تحقيق أكبر استفادة من الوقت المخصص للعمل والأدوات والفُرص المتاحة.

كيف تستفيد أكبر فائدة من الكفاءات المتنوّعة والأدوات المتوفرة مِن حولك.

سأذكر لك أمثلة تتضح بها الفكرة إن شاء الله:

-أرأيت من يعرف شيخًا مُتقنا في التجويد، فطلب منه أن يختم عليه ختمةً يضبط فيها القراءة، فأعطاه الشيخ نصف ساعة يوميًّا= فذهبَ إلى شيخه غيرَ متقن للحفظ فقضى معه الشيخ النصف ساعةٍ يرُدُّه في حفظه، ولم يتبق وقتٌ لضبط التلاوة؟ هل تحققت الفائدة من هذه الكفاءة إذ أهدر وقته معه في غير محلّه؟

– أرأيتَ من يعرف شيخًا من أهل العلم متمكّنًا، وقد أعطاه ذاك الشيخ وقتا للمدارسة = فراحَ ذلك الشخص يسأل عن أشياء سهلةٍ جدا أو أسئلة يمكنه أن يعرف إجاباتها ببحثٍ يسير جدا، وضاع الوقت في مثل ذلك؟
هل تحققت الفائدة المرجوّة من ذاك الشيخ المتمكّن ؟!!

– شخص اشترك في (جيم/ صالة أثقال) مليء بالأجهزة الحديثة لمدة ساعة يوميّا = فقضاها يتدرّب (جري في المكان، وضغط وبطن، وإطالة) !؟

وهكذا كلّ الكفاءات مِن حولك التي يُيسّر لك التواصل معهم:
ادّخرْ وقته معك في أخصّ ما تحتاجه فيه، وأخصّ ما عنده، لا تُهدره فيما يُمكنك أن تُحصّله دُونَه! ..

- **من أعظم ما تُحفظ به الأوقات:** سلامة القلب وحب الخير للمسلمين وتقديم العون لهم ونصحهم، وهذا مما أحب أن أقف معه من أكثر ما يشرح صدري للاستماع إلى مَن يطلب نصيحة أو توجيها أو تشجيعا أو فضفضة أو استشارة فيجعلني أبذلُ له ذلك دون تكلُّف بل أكون به سعيدًا وأعطيه وقتَه ولا أعجل عليه = **أمور:**

أولها: حديث رسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» ومن أكثر ما أحبه لنفسي نُصحُ الناصحين وتوجيه المتخصصين، وكم رجوتُ في بداية طلبي للعلم أن أجد من يُعطيني وقتا فيسمع ويهتم وينصح ويوجّه (مع نُدرة من يفعل ذلك) وكنتً أرى أثر تلك التوجيهات في اختصار الجهد والوقت.

ثانيا: أضع نفسي مكانه: وأعلمُ أن الشخص تمرُ به حالات كثيرة جدا (إما ضعفٌ فيحتاج من يقويه) (أو غلط فيحتاج من يصوبه) (أو تشتت فيحتاج من يوجهه) (أو ضِيق نفس فيحتاج من يُنفِّس عنه) (أو فقدان ثقة فيحتاج من يُعيدها إليه ويفتح له الطريق))

وأعلمُ أنّ سعادة الإنسان وفرحه بذلك عظيمة حيث أن الإنسان ما هو إلا رُوح وبدن، فإن لم تكن روحُه مُطمئنةً مُهيئةً مرتاحة= فلن يتمكن مِن إنجاز شيء مهما توفّرت له الأدوات.

ثالثا: حديث رسول الله ﷺ: «واللهُ في عون العبد ما كان في عون أخيه» ففي الواقع: من يُعين إخوانه فإنما يفتح لنفسه بابَ عونِ الله تعالى؛ ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾.

ولا أعلمُ شيئا يُمكن أن تُستجلب به رحماتُ الله كحُب الخير للمسلمين والسعي فيما ينفعُهم، وربما يبلغ العبد عند الله تعالى أعلى المنازل بحبه الخير للمسلمين ونُصحه وتشجيعه وبثّ الثقة في نفوسهم، ربما كلمات قليلة تقولها بصدق تفتح باب الجد والعمل لأحدهم، ثم تنساها أنت فيبقى أثرُها وبركاتُها حتى تجدها عند الله يوم القيامة.

كما أن من أعظم ما أسعى له أن أنقلَ المسلمَ والمسلمةَ من ((مقاعد المُتفرّجين الضائعين)) إلى ((مضمار السباق)) ليأخذوا طريقهم إلى الله في إصلاح أنفسهم وأهليهم وأبنائهم وللنجاح في مجالاتهم.

هذا أخصُّ فرع في مشاريع حياتي:

- لكن لا تتبع سياسة الباب المفتوح ولكن اقتصر على الحاجة والضرورة وأشعِر من تنصحه أو تقدم له وصية أنك على عجلة حتى يلخّص وينجز مطلبه بالتحديد.
- لا تُضع وقتك مع من لا يُدّرك قيمة اهتمامك ونصحك **وعن تجربتي الشخصية:**

حينما أرى شخصا أشعرُ فيه بطيبة القلب وحب الخير ولكنه يحتاج نصيحةً ما، ويمكنني أن أُعينه عليها بصورةٍ ما

فإني أبدأ معه:

- ✓ بالإشعار بالمسؤولية
- ✓ وببيان أنه يحتاج كذا وكذا
- ✓ وأُشعِره بقيمة ذلك الشيء الذي يحتاجه
- ✓ وأدلُّه على سبل تحصيله
- ✓ وابذل له التشجيع والتحفيز والدعمَ النفسي
- ✓ بل وأعرض عليه التعاونَ معه والمتابعة

- ✓ وأصبِرُ معه مدة على ذلك، لا أتعجّله، ولا أملُّ من التكرار

لكن إذا وصلتُ لإحدى تلك القناعات:

- ✓ إما يتبيّن لي أن فيه خُبثا، أو قلةَ مروءة أو نحو ذلك.
- ✓ وإما أنني أخطأتُ التقدير فظننتُه يناسبُه ذلك الطريق، وهو لا يناسبه
- ✓ وإما أنه لا يتحمل المسؤولية ولا يحرص على الخير لنفسه
- ✓ أو لا يشعر بقيمة ذلك الشيء الذي ينقصه
- ✓ أو لم يُقدّر ما أبذله له فيعطيني مقابله عملا وبذلا واهتماما وجدّية
- ✓ أو أنه مُوسْوَسٌ، أو كثير التردد
- ✓ أو يكون من الصنف الذي يختلق الأعذار وينقب عن المشكلات في كل فرصة تتاح له.

إذا تحقق عندي شيء من ذلك في الشخص أو نحوه:

- ✓ فإني أتركه لا آسى عليه ولا آسفُ ولا أندمُ على ما قدّمته له من اهتمام ووقتٍ وجهدٍ، فقط، تبقى أخوةُ الإسلام وحبُّ الخير له والدعاءُ، والارتباط العام، بل والصداقة كذلك، ومهما تقابلْنا بعد ذلك فلا أكرر فتْح الموضوع إلا إذا وجدتُه يصلح له،

فإن الخليط الذي هو شُعلة الانطلاق (حُسن خلق وحرصٌ وتحملٌ للمسؤولية وشعور بقيمة الفعل، وفَرحٌ بالفرصة المتاحة، وتقدير لمن يعاونك، واهتمام، وسعي) هذا وأمثاله هو الشعلة التي ينفعُ النفخُ فيها

ومن رأيتُ فيه ذلك فأنا أخدمه وأبذلُ له ما أستطيع من خير ونفعٍ إن شاء الله ولا أبخل عليه بوقت أو جُهد، وكثير منهم أُسافر إليه مسافات طويلة وأقضي معه أوقاتا = **فهو شخصٌ يستحق الاهتمام.**

وقريبٌ منه قول الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى*أَن جَاءهُ الْأَعْمَى *وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى *أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى*أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى*فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى*وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى*وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى*وَهُوَ يَخْشَى*فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى*كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾

جاءك يسعى، وهو يخشى، أما غير ذلك فهو رماد لا ينفعه النفخُ مهما عظُم.

ومَن ظنَّ أن مجرد التكرار ينفع دون ملاحظة تلك الأمور =فقد أخطأ؛ بل هو من إضاعة الوقت والجُهد: أن تبذل الاهتمام والنصيحة لمن لا يُلقِي لها بالا أو لمن لا يستحق!

- وفي الاجتماعات والجلسات لابد من تحديد موضوعات وأهداف ونقاط الجلسة وإعلام المشتركين بذلك مسبقا لتحضيره كل ذلك يوفر الوقت ويقصّر الجلسة، مع التقيد بأهداف ونقاط الاجتماع ووقته وعدم الخروج عنها

- لا تتحدّث عن العمل وتفرح به قبل إنجازه فذلك غالبا يُذهب حرارة العمل فإذا تلقت النفس حظها من الثناء أقعدت صاحبها
- التسويف والمماطلة مضيعة العمر (التسويف: تأجيل العمل عن وقته) (والمماطلة الهروب من واجب الوقت بأي حُجة) (ضياع الأوقات) (عدم اكتمال الأعمال) (الأوقات الضائعة). أنت الخسران في الحالتين

جاء في بعض وصايا الآباء لأبنائهم: ((وأفرغ من عمل يومك ولا تؤخره لغدك، وأكثر مباشرته بنفسك، فإن لغد أموراً وحوادث تُلهيك عن عمل يومك الذي أخرتَ. واعلمْ أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه، فإذا أخرت عمله اجتمع عليك عملُ يومين فيشغلك ذلك حتى تمرض منه. وإذا أمضيت لكل يوم عملَه أرحت بدنك ونفسك))

من أسباب التسويف والتأجيل والهروب من العمل:

- **طلب الكمال فيه:** أنه يطلب في هدفه أو عمله الكمال (من حيث الشروط للبدء فيه، أو التوسع الكبير بحيث يأتي على هدفه من كل جوانبه) فلمّا لم يجد توفر الأدوات أو نقصها= **ينقطع تماما تماما.**

وربما بدأ بالفعل، لكن لأنه يأخذ وقتا طويلا جدا، في التوسع طلبا للكمال فيه، والإتيان على العمل من كل جوانبه. فلن يصبر عليه، وسينقطع أيضا؛ عايز عمل مفيهوش غلطة.. ميخُرش المية..وكثيرا ما يكون توسُّعه وطلبه للكمال خوفا من النقد أو الاستدراك عليه، عايز يعمل أعلى حاجة. كل حاجة، فينتهي به الحال إلى: صفر، ولا حاجة

- **شروط وهمية للبدء (العلاج: ابدأ بالمتاح).**
- **الخوف من الإخفاق** (من يخش الخطأ لن يدرك الصواب وإرادة تتعثر في الخير أفضل من عزيمة استحكمت على تركه)
- **الخوف من النقد**، ولن تدرك مواهبك أو نقاط ضعفك إلا بالتجربة المهارة والموهبةُ لابُد أن تُجرَّب فكل شخص عنده موهبة أو قُدرةٌ ما، ولا يختبرُها بالعمل = فهو وفاقُدُها سواء!

وبالاختبار تعلمُ قدرَ ما عندك، ومن يخش الخطأ فلن يُدرك الصواب

يقول المتنبي:

إذا كنتَ في شَــكٍّ من السّــيفِ فابْلُهُ *** فإمّا تُنَقّيهِ، وَإمّا تُعِدّهُ
وَمَـا الصّـــــارِمُ الهِنــدِيُّ إلاّ كَغَيرِهِ *** إذا لم يُفارِقْهُ النِّجادُ وَغِمْدُهُ

أما معرفة غلطك ونقاط ضعفك فهذا خير لك وأنفع من الجهل بها وإلا فكيف ستصلحها؟

علاج التسويف والمماطلة:

- ✓ – المصارحة مع النفس (الحق المر خير من الوهم المريح).
- ✓ – إذا عزمت فتوكل على الله: كل أمر خططتَ له وأخذت بأسبابه فتوكل على الله وابدأ.
- ✓ – أن تحب نفسك حقا وتسعى بها في الخير.
- ✓ – وتدرك قيمة الصحة والوقت.
- ✓ – معرفة أسباب التسويف والمماطلة.
- ✓ – العلم بقيمة العمل وإضافته لك.
- ✓ – والعلم بعاقبة تفويته.
- ✓ – توطين النفس وتعويدها وتصبيرها (ومن يتصبّر يصبره الله).
- ✓ – تحقيق إنجازات صغيرة لتشعر بقدرتك على الإنجاز.
- ✓ – البعد عن أصحاب المطالب التافهة والهمم الميتة.
- ✓ – محاسبة النفس على جدول الأعمال.
- ✓ – البحث عن أسباب تضييع الوقت وتلافيها.
- ✓ – وتعويض ما فات.
- ✓ – إبقاء الأصل (ما لم تدركه كله فلا تضيّعه كله).
- ✓ – تنمية العزم.
- ✓ – البحث عن المشجعات.
- ✓ – تصور نفسك بعد بلوغ العمل.
- ✓ – قراءة قصص الصالحين وأئمة الهدى ومصاحبة أصحاب المطلب الشريفة والهمم العالية.
- ✓ – ممارسة الرياضة وعادات اليوم.
- ✓ – القيام بالأعمال بناء على أهميته وقيمته لا على كونه ممتعا شيّقا مريحا (فليس كل ممتع نافعا ولا كل نافع ممتعا)، ولكني على يقين أن من اجتهد وصبر على طلب هدفه فلابد أن يسعد به.

ومن وصية ابن الجوزي لولده: ((الكسل عن الفضائل بئس الرفيق، وحب الراحة يورث من الندم ما يربو على كل لذة، فانتبه، واتعب لنفسك، واندم على ما مضى من تفريطك، واجتهد في لحاق الكاملين ما دام في الوقت سعة، واسق غصنك ما دامت فيه رطوبة، واذكر ساعتك التي ضاعت، فكفى بها عظة، ذهبت لذة الكسل فيها، وفاتت مراتب الفضائل)).

ومن كلامه: (ومن تفكّر في المرتفعين الهِممَ علِمَ أنهم كَهُو [يعني: مثله] من حيث الأهليّة، والآدميّة؛ غير أنّ حُب البَطالةِ، والراحة جَنَيا عليه فأوثقاه، فساروا وهو قاعدٌ، ولو حرّك قَدَمَ العزم لوصل!)).

ابن القيم: (علو الهمة ألا تقف -أي النفس-دون الله وألا تتعوض عنه بشيء سواه ولا ترضى بغيره بدلاً منه ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمة العالية على الهمم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت قصدتها الآفات).

حينما يعتادُ جسمُك على العمل والبَذل وترى كمَّ الإنجازات والأعمال التي تُحققها في اليوم الواحد = ستتحسرُ على كل يوم مضى عليك ضيّعتَه. كان يمكن أن تنجز فيه أعمالا كثيرة ومتنوعة في المعرفة والرياضة وتربية أولادك وتعلم القرآن وتعلم اللغة وتطوير النفس في مجالات مختلفة.

ومع ذلك لا يزال الوقت أمامك، ولا يتحسرُ العاقلُ على ما فات من خير إلا ليجعله وقودًا للاستدراك والتعويض في الوقت الحالي والمستقبل.

وهذه أربعة أمور تُغير حياتك للأفضل:

١) المحافظة على الفرائض والإكثار من النوافل والتنويع بينها.

٢) التغذية الصحيّة.

٣) ممارسة الرياضة.

٤) العادات الصحية (اكل، نوم، يقظة، تنظيم وقت، تبسيط الحياة وقطع الشواغل، وترشيد الاستهلاك... إلخ)

لا تقف مع الماضي والعمر الضائع إلا بقدر ما تأخذ منه شعلة نشاط لتغتنم الوقت الحاضر-ذلك فقط برهان صدق ندمك، وكثير ممن يقول: يااا لو عادَ بي الزمانُ لفعلتُ وفعلت وما كنتُ لأفوِّت تلك الفُرص.

فأقول له: لو عاد بك ألفُ زمان ما كنتَ ستفعل إلا ما فعلتَ، بدليل أنك لا زلتَ تُفوِتُ فُرص كل زمان مرّ بك بل أنت تفوتُ الفرص التي بين يديك حالي وهي مستطاعه لك مثل كذا وكذا....

سؤال: أين يجب أن تعمل؟

هذا أيضا عظيم وهو جزء من نجاح العمل وتحقيقه، فللتعلم مكان، وللحفظ مكان، ولمقابلة الأصدقاء مكان، وللاجتماعات مع زملاء العمل مكان، وللراحة مكان، ولممارسة الرياضة مكان، والناس متفاوتون في قدرتهم على العمل في الأماكن، فمنهم من يستطيع الحفظ أو الدراسة في المواصلات والسفر أو في الأماكن المزدحمة، ومنهم من يحتاج جوا هادئا كالمسجد أو الحديقة أو غرفة مغلقة بعيدا عن الضوضاء

وبشكل عام تظهر أهمية تحديد أفضل مكان للعمل، فهذا يقلل الجهد والوقت لإنجازه= عوّد نفسك على العمل تحت أي ظرف ، لأن توفر الأجواء المثالية أمر قليل الحدوث في حياتنا.

وعن نفسي: أُحب أن يكون كل عمل متاحا لي في أي مكان (القرآن- الصلاة- الرياضة- إصلاح ولدي- قراءة الكتب) وغير ذلك لا أجعل ذلك مشروطا بشروط وأدوات بل أعمل بالمتاح ولا قوة إلا بالله، وقد ساعدني ذلك كثيرا على الاستمرار على العمل تحت أي ظرف وفي أي مكان والفضل لله.

سؤال: من سيقوم بالعمل؟

أنت أم غيرك

هل يجب أن تكون كل أعمالك منك؟

ليس كل أعمالك يجب أن تباشرها بنفسك

فقه تفويض الأعمال:

فمنها ما يكفيك غيرك إما لأنه أفضل منك فيه أو لتوفر الوقت أو لتشركه مع.

مثلا: في تحضير الدروس أو تصويرها أو كتابتها وصفِّها يمكن أن تستعين بأهلك أو ولدك أو صديقك أو حتى تستأجر من يفعلها لك، أو تخليص أوراق أو مهام.

قانون الإلزام النفسي ينفع كثيرا: قصة شاب عنده غايةٌ، ويحمل إرادةَ خيرٍ، وطاقة وموهبة، لكنه مُشتت ضعيف العزم.

شابٌ كان قد حفظ القرآن جيدا، لكنه بعد مُدة قصّر في تثبيته ومراجعته، وأنشغل عنه، وكان يشكو من ضعف عزمه على المراجعة، كان هدفه: إتقان كتاب الله، كثيرا ما يُردد ذلك، هو إنسان محترم ومُحب للقرآن وللخير، لكنه ضعيف العزم، يُشتِّت نفسَه ووقته بين أعمال كثيرة فلا يُتقن أحدها، يبقى متوسطًا أو ضعيفا في جميعها، وتُهدَرُ منه أوقات كثيرة دون منفعة!

قلتُ له –وقد كان يشكو من ضعف العزم على إتقان القرآن وتثبيته–: عندك طاقةٌ كبيرة ونيّةٌ حسنة لهذا الهدف، لكنّك لا تحفظ وقتك لتلك الغاية، بل تُهْدِره لأدنى شاغل،

لذلك: يجب أن تُلزم نفسك بما يجعلك تدخرُ وقتك–مهما كان قليلا–، وجهدك في التركيز على هذه الغاية

قال: كيف؟

قلتُ: مثلا: تلتزم مع جماعةٍ من قريتك في المسجد بالصلاة بهم إماما في رمضان على أن يكون الترتيب أن تختم بهم في نهاية الشهر، وكان ذلك ما يطلبه أهل قريته بالفعل، –فهُم كمئات بل آلاف المساجد التي تشكو من عدم وجود حُفّاظ يُصلون بهم صلاةً بقراءة مُتقنَة، فضلا عن أن يُسمِعوهم القرآن كاملا، مع كثرة من يرونه من طلبة العلم عندهم!

المهم: كانت هذه شرارةَ الخير–بتوفيق الله، ولُطفه –وضعَ الشابُّ ذلك في رأسه، ووحَّدَ وِجهته.

وقلت له: اعلمْ أن ما يُبذَلُ في الإعداد يختصر الجُهد وقتَ الأداء.

يعني على قدر قوة التحضير وتنوعه (بين استماع، وقراءة من المصحف، وفي النوافل، وتسميع لأكثر من شخص)، وتكراره =يُعينُك الله ويسددك.

ومهما أخطأتَ أو نسيتَ استمرَّ، لا تخجلْ؛ إنما هي عقبات واختبارات، وما هو إلا وقت يسير وتعبُ يسير يعقبُه فردوس الدُّنْيَا (المهارة بكتاب الله)، واجعل ذلك لوجه الله تعالى، وحاسب نفسك على ذلك، إنما الإمامة بالناس مجرد سبب، ليست غاية في نفسها؛ اقتنع بالاقتراح –ولله الحمد– شعر بالمسؤولية (وهذا أول خطوة في طريق النجاح)

أن يتحول المرغوب إلى واجب وإلزام؛

وصار يضِنُ الشابُّ بكل دقيقة ليدّخرها لهدفه، **صارت** الأوقات التي كان يفكِّرُ: كيف يقتلها=يفكرُ كيف يُحيها، ويستغلّها، **صارَ** يُحسن أن يقول لمن يجلس معه ليضيّع وقته: آسف، عندي عمل **صارت** النوافل والفروض جزءا من خُطة تحقيق الهدف (تثبيت القرآن، وإتقانه)، **صار** يشرح لزوجته هدفه فأصبحت عونا له على المراجعة، والتسميع، بل **صارت** هي الأخرى تسعى لذلك، بعدما شعرت بقيمة أن يكون كتاب الله في صدرها مُتقنًا، فالماهرُ بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، وكذلك فعل مع بعض أصدقائه.

وهكذا: جَنّد الشابُ ما حوله من إمكانات لتحقيق الغاية.

هذا الشاب –بحمد الله–أصبح منذ زمنٍ ماهرا بالقرآن مُتقنًا، يقرأ بطلاقةٍ ويزداد تمكُنا فيه تجويدا وتفسيرا وقراءات وغيرها، ولم يَعُد يحتاج إلى المحفّزات السابقة لتُستخرَجَ طاقاتُه في سبيل غايته، لأنه ذاق حلاوة النجاح، ذاق فرحته، هو شديد الحرص عليها، ليس مستعدا أبدا لأن يفقدها، لم تكن اللذة والفرحة في مجرد الوصول إلى الغاية، بل:

كانت في ذلك الطريق الشاقّ/ الممتع في سبيلها، ليست المتعة في قمة الجبل، بل في الصعود إليه!

الشاهدُ: كثيرٌ من الناس عنده خير وقدرات ومواهب وإرادة خير، **لكنّه:** لا يبذلها إلا تحت إلزام أو مراقبة أو ضغط. الرجل المشلول الذي يعتمد في أسهل أموره على من يُعينه لو شعر بخطر سيمشي على بطنه للهرب منه، سيبذل ما لم يكن يبذله لولا ذاك الخطر، هكذا صاحب الإرادة، فإن تهيئتْ له الأسباب التي تُلزمه وتحاسبه= سعَى وأنجز وظهرت قُدراتُه إن شاء الله، ثم ما يلبثُ أن تصبح تلك الأمور من العزم والسعي والتعب عادةً وجزءا من حياته، يرتاح معها، يتعب بالتقصير فيها،

وقد ذكر الله صنفيْن يبذلون ما لديهم: الأول: يبذلُه من نفسه، **والثاني**: لا يبذله إلا بالإلزام، فإن لم تكُن الأول=فاخترع من الإلزامات ما يُعينُك على تحقيق غاياتك، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾.

سؤال كيف أقوم بالعمل؟

ليست المشكلة في الجهد والوقت المبذولين في العمل ولكن بالإنتاجية والفاعلية؟

لذلك سؤال كيف؟ مهم وهو الذي يوفر الجهد والوقت بمعرفة الأسباب والخطوات الصحيحة ووضوح الأهداف وتقييم الإنتاج، مثلا شخص يقرأ كثيرا لكنه لم يتعلم كيف يقرأ. لم يدرب نفسه على المهارات أو لم يعرف أبواب العلم الذي يطلبه، لم يعرف مراحله، أهم مراجعه، وهكذا لذلك لابد من معرفة كل هذه التفاصيل أولا.

تمّم العمل قبل الانتقال لغيره:

قولٌ قديمٌ حكيمٌ: (**الشيطانُ يرضى منك أن ينقُلك من عملٍ صالحٍ لعمل آخرَ صالح**).

معنى ذلك أنه: **يُريدُك** أن تكون سريعَ المِلل، هوائيًا، **لا يُريدُك** صاحِبَ عزمٍ وإصرار وجَلَد، **لا يُريدُك** أنْ تُتمَّ عملا وتبلغَ فيه غايتَه وكمالَه، لتبقى هكذا تتنقل بين الأعمال **لا تُنجزُ** عملا واحدا لنهايته، وشيئا فشيئًا تفقِدُ الثقة في قُدرتِك على الإنجاز، وتفقد الصبرَ على المواظبة.

والحلُ: العزيمةُ في الأمر، **يعني**: الصبر والمواظبة والمداومة والتصميم، الإرادة تُعطيك الشرارةَ الأولى، لكنّ العزمَ هو الذي تصمُد به في الطريق إلى نهايته، فاستعِن بالله، واصبر، وما صبرُك إلا بالله، **والمرادُ**: هو بقاؤك على الطريق. هذا هو المطلوب، ليس المطلوبُ أن تبلغ، فإنْ بلغتَ مع ذلك= فخيرٌ، وإلا فلا تبرحْ حتى تبلُغ أو تمضي حُقُبا.

لكن: أحيانا يكون اختيارُك للهدف من الأساس خطأ؛ لأنه ليس مناسبا لك، فهنا يكون البقاء عليه والإصرار هو الخطأ، والبحث عن غيره مما يُناسبُك =هو الصواب، المهم ألا يكون بقاؤك أو انتقالُك بسبب الملل أو الهوى، والموفَّقُ العاقلُ من يميز بين الصورتين.

هل يمكن القيام بعدة أعمال في نفس الوقت؟

هذا يرجع لطبيعة متطلبات العمل قد تجتمع الأعمال المتنوعة (سيدة المنزل تطبخ أو تنظف المنزل وتستمع درسا) (تمارس رياضة تتناول الطعام وتستمع أو تشاهد محاضرة) (تراجع القرآن في قيام الليل، تراجع درسا بشرحه لغيرك) وهذا له أمثلة كثيرة، لكن من الأعمال ما لا يمكن أن يُجمع معه غيره لا سيما إن كان له نفس طبيعته كالاستماع لدرس وقت حفظ القرآن مثلا.

لا تُشغل بغير عملك (جئت بالمصحف وفي يدك الهاتف):

كم من شخص جلس ونَوى أن يقرأ قدراً من كتاب الله ثم جاءه الوسواس بدون داعٍ ففتح وسائل التواصل لينظر فيها (قليلا) فقضى يومَه كاملا عليه...! كأنّه صُرِفَ عن القرآن، أو حُرِمَ منه. لكنّها أرزاق !!

من خداع النفس في وقت القراءة مثلا تنظر نظرة في الكتاب ونظرة في الفيس بوك.

(١٢) لا تُنجَز المطالبُ دون سعي وتعب؛ ولكن تعبٌ مُريح!

لحظة النجاح وفرحة الإنجاز، متى تنتقل من خيالك إلى الواقع؟ عندما تدرك ذلك الأمر:

الشخصُ الناجح في عين المعجَب به –تماما –يُشبه البناء الجميل المكتمل، يراه الناس وقتَ اكتماله، لم يروا منظرَه ولا نقصه قبل أن يكتمل.

هكذا خلف كل ناجح: عُمُرٌ طويل وبَذلٌ كبير وتعبٌ، ونقصٌ، وإخفاقات وتجارب كثيرة فاشلة.

لكنّه –فقط–: لم يتعجّل الاكتمال، ولم تُعجزْه الإخفاقات، وصبرَ، بقِي يحاول، ويبني ويضع حجرا على حجر، ويمشي خطوة خطوة، يسقط فينفُض التراب وينهض. حتى وصل إلى الحال الذي أعجبك.

* نفسُ ذلك الشخص الذي تُعجَب به وترجو أن تكون مثلَه = لو كنتَ رأيت بداياته لم يكن ليثيرَ اهتمامك تماما كهذا البناء الجميل وقت إعداده قبل اكتماله...

هكذا ترى بطلا رياضيّا، أو طالب علم متميّزًا، أو مهندسا ناجحا، أو شخصا مُتقنًا للغة أجنبيّة، أو حافظَ قرآن ماهرا به يتلوه كلّه من صدره كما تتلو الفاتحة، تقول: يااا نفسي أكون هكذا.

فالذي يُفسد عليك هذه النهاية السعيدة، وأنْ تعيش تلك الفرحة:

أنّك تريد أن تكون مكان البطل والناجح والمتميّز وقت استلام الجائزة، دون أن تسلُك طريقه الشاقّة إلى تلك البطولة والنجاح والتميّز !!!! وهذا لن يكون، ولو كان = لَما بقيَ للنجاح طعمٌ، ولا فَرحٌ؛ فإنّ التعب والبذل في الإعداد =هو سِرُّ الفرح عند التتويج والجزاء؛ واعتبِرْ ذلك بأعظم جائزة، حيثُ يقولُ الربُّ الكريم لأهل الجنة: ﴿إنّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيُكم مشكورًا﴾، ﴿وكان سعيُكم مشكورًا﴾، ﴿وما يُلقّاها إلا الذين صبروا﴾.

يظلُّ العبدُ يسوقُ نفسه ويُجاهدُها ويُصارعُها ليسيرَ بها نحو هدفه؛ الحربُ بينهما سجالٌ = تغلبُه ويغلبُها، ثم ما يلبثُ العدوُ/ النفس بعد تلك المصارعة= أن يُروّضَ فيصيرَ وليًّا حميمًا مُعِينًا، ويصيرَ ذلك الهدفُ بالنسبة لنفسه= قرّة عَينٍ وراحة، لا طعم للحياة بدونه. ومعه تهون الصِعاب.

بل تكون: سعادتُه بقدر تعبه وجهده فيه، وشقاؤه بقدر راحته وقُعوده عنه! وتكون نفسُه معه تكسر ما تبقى من حواجز– ولا قوّةَ إلا بالله– ﴿وما يُلقّاها إلّا الذين صبروا﴾.

(١٣) المطلوب الأهم هو حُسن اختيار الأهداف والتخطيط لها والسعي وليس الإنجاز والتحقيق:

المحاولة والسعي = النجاح ذاته:

- ✓ –هذا شخص حاوَلَ حفظَ سورةً من القرآن فلم يستطع= **فتوقَّفَ**.
- ✓ –وهذا آخر حاولَ أكثر من مرة إصلاحَ خُلُق ولده ورفع مستواه الدراسي. **ثم ملَّ ذلك**. واقتنع بأن ولده لا يمكن تغييره وقرر ألا يهتم به.
- ✓ –وهذا آخرُ ذهب للممارسة الرياضة مرّةً فتَعِب ووَجد نفسه في اليوم التالي مُتعبا. **فقرر ألّا يذهب للرياضة**
- ✓ –وهذا لاعب قصَّر في مسابقة وانهزم فيها **فترَكَ رياضته التي يُحبُّها**.
- ✓ –وهذه امرأة حاوَلتْ أكثر من مرة أن تُنقص وَزنَها وتسير على برنامج غذائي ورياضي في المنزل. واستمرّت شهرا **ثم تركتْ فكرة إنقاص الوزن لكونها لم ترى أثرا واضحا**.
- ✓ –وآخرُ قدَّم على وظيفةٍ يستحقُّها أكثر من مرةٍ فلم يُقبَل. **فقرّر أن يترك التقديم ويشتغل أي شغلانة تانية**.
- ✓ –وهذا حاوَل أن يُقدّم على تأشيرة سفر لمكان يحتاجُه فرُفِضتْ **فقرَّر ترك أمر السفر**.

حالاتٌ كثيرةٌ يُفرِّط الإنسانُ في هدفٍ يُريده ويعرفُ قيمتَه لمجرّد أنه أخفق مرةً أو مرتين أو ثلاثة.

بكلمةٍ مختصرة:

تلك المحاولات التي كنتَ تبذلها في طريق هدفك=**هي النجاحُ نفسُه، والفشل** ليس له إلا معنى واحد: **التوقُّف عن المحاولة.**

فما دُمتَ تحاول فأنت ناجح؛ ولكن عليك دَوما أن تبحث عن أقوى الأسباب وتسعى لتحصيلها وأن تبحث عن أسباب إخفاقك السابق؛ لكن لا تتوقَّف أبدا. واستعن بالله وأكثر من دعائه؛ فإن الحياةَ بدون أهدافٍ وسعْيٍ لا معنى لها.

وجماع الخير في هذه المعاني:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

